Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 53, No. 5, 2026, 9126

Deanship of Scientific Research

Daoist Knights Division in the Latin Kingdom of Jerusalem and Its Role in Protecting the Latin Christian Pilgrims to the Islamic East (493-583 AH / 110 0-1187 AD)

Manar Ahmed Mohammad Ibrahim[1]*, Abdul Hadi Nayef Al-Qaaida[2]

[1]Department of Basic Human Sciences, Philadelphia University, Amman, Jordan

[2]Department of History, University of Jordan, Amman, Jordan

Received: 23/9/2024
Revised: 30/10/2024
Accepted: 4/12/2024
Published online: 1/12/2025

* *Corresponding author:*
manarib78@yahoo.com

Citation: Ibrahim, M. A. M., & Al-Qaaida, A. H. N. (2025). Daoist Knights Division in the Latin Kingdom of Jerusalem and Its Role in Protecting the Latin Christian Pilgrims to the Islamic East (493-583 AH / 110 0-1187 AD). *Dirasat: Human and Social Sciences*, *53*(5), 9126.
https://doi.org/10.35516/Hum.2026.9126

© 2026 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This study highlights the Daoist Order of Knights in the Latin Kingdom of Jerusalem, explaining its role in protecting Latin pilgrims from Western Europe. It also examines its political and military influence in the Kingdom by tracing the circumstances surrounding its emergence and development, its founding charter, military organization, financial resources, and assessing its successes and failures.

Methods: The study relies on a historical and analytical approach, examining documents related to the laws of Daoism, along with contemporary sources and historical studies related to the order.

Results: The study concluded that the Daoist order, through its leaders, played a significant role in official councils and political missions in the Kingdom. It also participated in the battles the Kingdom of Jerusalem fought against the Muslims, particularly in its wars against Saladin, who succeeded in liberating Jerusalem and returning it to Islamic rule in 583 AH/1187 AD.

Conclusions: The Daoist group of monks emerged as a military band that combined religious monasticism with the ideals of chivalry. It played a key role in protecting Latin pilgrims traveling to Jerusalem, receiving political, military, and economic support from the papacy. The order emerged as a feudal military class, participating in political events and official councils within the Latin Kingdom.

Keywords: Daoism; temple; crusades; jerusalem; Latin christian pilgrims; Islamic orient

فِرْقة الرهبان الدَّاوِيَّة فِي مَمْلَكةِ بَيتِ الْمَقْدسِ اللاّتِينِيَّةِ وَدَوْرِهَا فِي حِمَايَةِ الْحُجَّاجِ الْمَسِيحِيّنَ اَلَّلاتِين فِي الْمَشْرِقِ الإِسْلَامِيّ (493- 583 هـ/ 1100- 1187م)

منار أحمد محمد إبراهيم[1]*، عبد الهادي نايف القعايدة[2]

[1] قسم العلوم الأساسية الإنسانية ، كلية الآداب، جامعة فيلادلفيا، عمّان ، الأردن.

[2] قسم التاريخ، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمّان ، الأردن.

ملخّص

الأهداف: تبرز هذه الدراسة فِرْقة الفُرْسان الدَّاوِيَّة فِي مَمْلَكة بَيْت اَلمَقْدِس اللَّاتينيَّة وَبَيان دوْرهَا في حماية الحجاج اللاتين القادمين من الغرب الأوربي بالإضافة إلى معرفة دورها السِّياسيّ والْعسْكريّ فِي المَمْلكة من خلال تتبّع الظُّروف اَلتي أحاطتْ بِنشْأتهَا ومراحل تَطوّرِها، ومعرفة ميثَاق تأْسيسهَا وتنظيمها العسكري إضافة إلى معرفة مواردهَا الماليَّة، ورصد محطات نجاحها وإخفاقها.

المنهجية: اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي القائم على دراسة الوثائق الخاصة بقوانين الداوية إضافة إلى المصادر المعاصرة والدراسات التاريخية المتصلة بالفِرْقة.

النتائج: خلُصت الدراسة إلى أن فِرْقة الداوية ممثلة برؤسائها أدت دورًا مهمًا في المجامع الرسمية والبعثات السياسية في المملكة، كما برزت مشاركتها في المعارك اَلتي خاضتْهَا مَمْلَكة بَيْت اَلمَقْدِس ضِد المسْلمين وبشكلٍ خاص حروبها ضد صلاح الدين الذي تمكّن من تحرير بيت المقدس وإرجاعها تحت الحكم الإسلامي في سنة 583هـ/ 1187م.

الخلاصة: برزت فِرْقة الرهبان الداوية كفِرْقة عسكرية جمعت بين الرهبنة الدينية والمثل العليا للفروسية وقد أدتْ دورًا رئيسًا في حماية الحجاج اللاتين القادمين إلى بيت المقدس، وحظيت بالدعم السياسي والعسكري والاقتصادي من البابوية، وألّفتْ طبقة عسكرية إقطاعية شاركت في الأحداث السياسية والمجامع الرسمية في داخل المملكة اللاتينية.

الكلمات الدالة: اَلدَّاوِيَّة، اَلْهَيْكَلُ، اَلْحُرُوبُ اَلصَّلِيبِيَّةُ، بَيْتُ اَلْمَقْدِسِ، الحجاج المسيحيين اللاتين، المشرق الإسلامي.

المقدمة :

تولّت مملكة بيت المقدس اللاتينية منذ تأسيسها في سنة (492هـ/ 1099م) رعاية الكنائس اللاتينية وإدارة شؤون الحج، كما عنيت بالمواقع المذكورة في الكتاب المقدّس، وقد رافقت حركة الحج اللاتيني إلى بيت المقدس ظهور مشكلة ضبط الطرق مع قلة عدد الفرسان الذيّن يعوّل عليهم في حماية الحجاج وسلامة الطرق، وعلى الرغم من مساعي الملك بالدوين الأول (Baldwin I) (493- 512هـ/1118-1100م) لتوطين الحجاج اللاتين وإيجاد قوة عسكرية لحماية أرض المملكة وتوسيع حدودها، إلاّ أن المشكلة استمرت حتى تولّى الملك بالدوين الثاني (Baldwin II) (512-525هـ/1118-1131م) سدة الحكم ، وبدوره رحب بمبادرة مجموعة من طبقة النبلاء المؤمنين الذين عُرفوا لاحقًا باسم جنود الهيكل أو الداوية، وأعلنوا في سنة 512هـ/1118م عن رغبتهم في حماية الحجاج اللاتين، وأقسموا على العهود الثلاثة الفقر والطهارة والطاعة، لِتؤلّف بَعْد ذَلِك أَقوَى سند عَسكَرِي فِي مَمْلَكة بَيْت اَلمقْدِس اللَّاتينيَّة، وتكمن أهمية الدراسة في اختيار فِرْقة الرهبان الداوية كنموذج للفرق العسكرية التي ظهرت في تلك الحِقبة، وإعادة قراءة دورها في المصادر التاريخية المعاصرة، ومعرفة تكوينها الفكري وتنظيمها العسكري بالإضافة إلى إبراز دور قادتها في البعثات، والمجامع الرسمية، وتتبع دورهم العسكري في محاربة المسلمين وبشكلٍ خاص حروبهم ضد صلاح الدين الأيوبي الذي تمكّن من السيطرة على معاقلهم، وهزيمتهم خلال حروبه مع الإفرنج ونجح في تحرير بيت المقدس في سنة 538هـ/ 1187م.

وقد انطلقت هذه الدراسة من التساؤلات الآتية: ما الوسائل والطرق التي اتخذتها فرقة الداويّة لحماية الحجاج اللاتين؟ وما المخاطر التي تعرّض لها الحجاج اللاتين؟ وما الأسس والمرتكزات القانونية التي قامت عليها فرقة الداويّة؟ وما سماتها؟ وهل شارك الداوية في المجامع والبعثات الرسمية الخاصة بمملكة بيت المقدس؟ وهل أثرت مشاركتهم في الحملات العسكرية للجيش الفرنجي؟

أولاً: فِرْقة الداوية النشأة والتكوين:

قامت فكرة الحج المسيحي على قيام الحاج برحلة إلى مكان مقدس بدوافع الإخلاص أو عملٍ من أعمال التكفير عن الذنب أو الشكر (Schein, 2006)، ومنذ حِقبة مبكرة للعصر المسيحي ازدادت أعداد الحجاج اللاتين إلى بيت المقدس بفضل اكتشاف الإمبراطورة هيلينا (Helena Empress)والدة الإمبراطور قسطنطين(Constantine) (ت337م) مكان القبر المقدس حوالي سنة 298م، وتشييدها كنيسة القيامة التي جسدت حقيقة الوجود الدنيوي وموت المسيح، فخرج المصلين المتدينين من ملوكٍ وفلاحين ونبلاء إلى فلسطين فزاروا بيت لحم حيث ولد المسيح، واستحموا في مياه نهر الأُردن حيث عُمد، وعرجوا على بيت المقدس لاستشعار ألمه، وبكوا وصلّوا عند جبل الجلجلة أو الجمجمة حيث صُلب السيد المسيح (Addison, 1852)، وانطلقت فكرة التَجْوال المؤلم في محاولة للتقرّب من السيد المسيح، كما قال الرسول بولس: "لذلك يسوع أيضًا تألّم خارج باب المدينة لكي يقدس الشعب بدمه الخاص"(الكتاب المقدس، عبرانيين 2004) وقال يسوع:" فإن هذا هو دمي الذي للعهد الجديد الذي يسفك من أجل كثير لمغفرة الخطايا"(الكتاب المقدس، مرقس، 2004).

وقد ساعد تقليد الحج الطويل للأراضي المقدسة على إبراز أهمية القدس كهدف رئيس للحروب الصليبية، كما أسهمت روايات الحجاج اللاتين القادمين من فلسطين عن قصص الطغيان الذي يمارسه الخليفة الفاطمي - الحاكم بأمر الله - في المدينة المقدسة تجاه المسيحيين في بث الدعوات لمساعدتهم للتخلص من الاضطهاد(Philip,1997) ووصف وليم الصوري معاناة مسيحي بيت المقدس من جراءِ الإجراءات المتخذة بحقهم في تلك الحِقبة؛ إذ تمّ منعهم من أداء شعائرهم الدينية، كما تعرضت أملاكهم للنهب، فلم تعد بيوتهم آمنة لهم(الصوري،1991)، وفي سنة 488هـ/ 1095م وجّه الإمبراطور البيزنطي أليكسيوس كومينوس (Alexius Comnenus) (ت511هـ/ 1118م) نداء الاستغاثة إلى البابا أوربان الثاني Pope Urban II (480-492هـ/ 1088- 1099م). للحصول على المساعدات العسكرية ضد هجمات سلاجقة الروم في الأناضول، فبث البابا دعوته في مجلس كليرمونت(Clermont) إلى تحرير كنيسة الرب والقبر المقدس من الحكم الإسلامي وإعادة بناء المجتمع المسيحي، وخلصت دعوة البابا إلى اتحاد فكرة رحلة الحج مع فكرة الحرب المقدسة لاسترجاع الأماكن المقدسة، فأشار المشاركون إلى أنفسهم باسم الحجاج وإلى رحلتهم باسم رحلة الحج للقدس(Duruy, 1891).

وقد لعبت الحروب الفرنجية الصليبية دورًا هامًا في تطوّر الفروسية؛ إذ قدمت الفرصة الأولى لقيام أخوة مسيحية في السلاح، كما انتجت نظمًا عسكرية جديدة جمعت حياة الرهبنة الديرية المرتبطة بالعزلة والانقطاع للعبادة وحياة الفروسية لتصبح نظم الرهبنة العسكرية من أشهر التعبيرات التي شاعت في تلك الحِقبة (براور،1999)، ونجحت الحملة الفرنجية الأولى بتحقيق هدفها المنشود بالسيطرة على بيت المقدس بعد حصار امتدّ (10 رجب - 18 شعبان 492هـ/7 يونيو- 15 يوليو 1099م) فدخل الكهنة المسيحيون جنبًا إلى جنب الفرسان المسلحين وأتباعهم إلى بيت المقدس(توديبود، 1999). ولترسيخ وجودهم في الشرق، كانوا بحاجة لتنظيم أنفسهم اولاً فتولّى دوق مقاطعة لوثارينجيا السفلى(Lower Lotharingia)جودفري دي بويلونBouillon (Godfrey of) (492-493هـ/1099- 1100م) رئاسة المملكة (Murray, 2006)، و"أعلن رفضه لتاج المدينة التي ارتدى فيها المسيح إكليل الشوك"(الصوري،2002) لكنه وافق على اتخاذ لقب حامي القبر المقدس، واتخذ بالتوافق مع أكابر النبلاء المسجد الأقصى قصرًا له لاعتقادهم أنه يقع فوق هيكل سليمان، وقام النبلاء بإعطائه الصليب واتخذوا المكان معبدًا للرب، وبذلك نجح الصليبيون في تأسيس مملكة لاتينية امتدت من

فلسطين إلى أنطاكية وعاصمتها القدس(S.J 2013). وضمت ثلاثة كيانات سياسية؛ ففي أقصى الشمال قامت إمارة الرها اللاتينية، وشكّلت حصن الصليبيين الشمالي الشرقي لمواجهة الموصل وبغداد، في حين تولّت أنطاكية- الإمارة الصليبية الثانية- مواجهة المسلمين في حلب وحمص وحماه، وكانت إمارة طرابلس أصغر المستوطنات الصليبية(براور، 1999).

وقد حرص ملوك بيت المقدس على عدم تركيز الإقطاعات في يد مفردة لضمان ولاء كبار السادة الإقطاعيين والنبلاء للملك، فالتزم كبار السادة الإقطاعيين والنبلاء أصحاب الإقطاعيات الكبيرة بتقديم الخدمة الحربية للملك، وبذلك ارتبطت مملكة بيت المقدس مع الإمارات التابعة لها برابطة الدين والإقطاع(البيشاوي، 1989)، وقد شكّل الفرسان الملتزمون بالخدمة الإقطاعية– سواءً كانت نقدًا أم أرضًا- العمود الفقري في المملكة اللاتينية، كما دخل السرجندية في الخدمة العسكرية لملوك بيت المقدس، وشكّل الحجاج القادمين من أوروبا مصدرًا من مصادر القوة العسكرية في المملكة(سميل،1985).

وبعد تأسيس المملكة اللاتينية في بيت المقدس مارست الكنيسة اللاتينية دورًا مهمًا في السيطرة على الأماكن المقدسة، إذ تمّ تعيين أرنولف شوكيس(Arnulf of Chocques) (505- 511هـ/ 1112-1118م) بطريقًا لاتينيًا للقدس وكانت مهمته الرئيسة هي إدارة شؤون الحج اللاتيني، والإشراف على الكنائس(Keats-Rohan, 2006)، وفي بداية عمله كبطريك أطاح بجميع رجال الدين المسيحيين الشرقيين من كنيسة القيامة واستبدلهم بمن يكافئهم من رجال الدين اللاتين (Mylod, 2013)، كما رافق قيام مملكة بيت المقدس اللاتينية وضع مجموعة من الشرائع والقوانين الأوغسطينية، إذ دوّن الملك بالدوين الأول مجموعة من الإجراءات والقوانين في سنة 493هـ/ 1100م لمصلحة الكنائس في المملكة اللاتينية (الصوري،1991).

وبعد انتهاء الحملة الأولى (492هـ/ 1099م) رجع الكثير من الصليبين إلى أوروبا حاملين معهم حكايات الرعب والخطر والمغامرة والنصر النهائي، وبدأت حشود الحجاج المسيحيين التدفق إلى بيت المقدس معتقدين إنّ الطريق إلى القدس أصبحت مفتوحة وأن العصر الذهبي للحج بدأ بسيطرة الفرنجة على معظم المواقع المذكورة في الكتاب المقدس لكن الطريق لم تكن آمنة كما اعتقدوا سواءً سلكوا برًا أو بحرًا إلى القدس(Addison, 1852).

وقد أشار الرحالة ناصر خسرو(ت 453هـ/ 1061م) إلى خطر قطاع الطرق الذين اعتادوا سلب المسافرين منذ فترة مبكرة، فذكر خلال سفره من مدينة عكا الساحلية باتجاه الشرق في سنة (439هـ /1047م) "أنّ في الطريق أشرارًا يتعرضون لمن يمرّون من الغرباء و ينهبونهم"(خسرو،1945). كما بينت كتابات الحجاج المسيحيين أن الطرق السالكة إلى مملكة بيت المقدس اللاتينية لم تكن آمنة عقب الحملة الصليبية الأولى(فوري،2009)؛ إذ أشار سايولف(Saewulf) في رحلته مع الحجاج اللاتين إلى فلسطين في سنة 496هـ/ 1102م إلى خطر الطريق البري من يافا إلى القدس حيث اختبئ المسلمون في الكهوف الصخرية ونصبوا الكمائن للمسافرين(عوض1992؛ سايولف 2003م؛Saewulf, 1848)، وأكدّ القديس دانيال الروسي- خلال رحلته إلى فلسطين (499-500هـ/1106-1107م)- خطورة الطريق الجبلي الممتد من يافا إلى بيت المقدس، كما وصف الطريق الممتدة من بيت المقدس إلى نهر الأردن بأنها" طريق خطرة ومتعبة وخالية من الماء، وتتواصل هجمات قطاع الطريق في هذه الجبال الوعرة والممرات المخيفة" (الراهب، 2003). ووصف وليم الصوري المخاطر العامة التي أحاطت بسفر الحجاج اللاتين، والظروف التي أحاطت بالمملكة اللاتينية "فلا يستطيع أحد في الواقع أن ينكر قلة عددنا، كما لم يقدر لمن جاؤوا من الأقطار الواقعة فيما وراء البحر أن يصلوا كلهم سالمين إلى الشرق خوفًا من مدن العدو الساحلية الكثيرة المتناثرة على يمينهم ويسارهم،.. مما ترتب عليه أنه ما كاد الحجاج يفرغون من أداء حجهم حتى كروا على أعقابهم إلى بلادهم، بعد ما شاهدوا ما عليهم أحوال المملكة من ضعف ويأس"(الصوري، 2002).

. مراحل ظهور الداوية:

ترجع بداية ظهور فِرْقة الفرسان الداوية إلى فرضيات ارتبطت بأحد الحجاج اللاتين الذين قدموا إلى بيت المقدس ويدعى هيو دي شامبانيا (Hugh de Champagne) (1074-1125م)، كما عُرف أيضًا باسم هيو دي تروا(Hugh de (Troyes قدم إلى بيت المقدس لتقديم الشكر بعد نجاته من الاغتيال، وبقي فيها قرابة السبع سنوات (S.J, 2013) ، وتشير الفرضية الأولى إلى أنّ هيو ابتكر خطّة مع الملك بالدوين الأول أو وضعها مع البطريرك دايمبرت لتشكيل فِرْقة من الفرسان على وجه التحديد لحماية الحجاج وذلك خلال عامي (508-509هـ/1114– 1115م)، وقد أعلن هيو نفسه فارس للإنجيل (the gospel knighthood)، وبعد عامين غادر هيو إلى فرنسا تاركًا أحد اتباعه وهو هيو دي بيانPayns (Hugh de) (463-531هـ/1070-1136م) الذي أصبح أول سيد لفرسان الداوية بالشكل الرسمي، ويعدّ هيو من أبرز نبلاء شامبيان وأحد أقرباء هيو دي تروا، وله علاقة وطيدة بأمراء الحملة الصليبية الأولى ريموند دي تولوز (Raymond de Toulouse)، وجودفري دي بولوان(Godfrey de Bouillon) (Barber ,2006؛ Schaff, 1998؛ S.J, 2013)، ويبدو أن شامبيان قد غادر إلى فرنسا لتنظيم التمويل المالي للفرسان، وأشارت الفرضية الثانية إلى أنّ الفكرة مفتعلة بين الملك والبطريرك وهيو وترجع إلى عام497هـ/ 1104م عندما قدم هيو أول مرة إلى القدس (S.J,2013).

وبعد وفاة بالدوين الأول في سنة (512هـ/1118م) أصبحت الحاجة ملحّة إلى المزيد من الرجال لحماية المستوطنات والحجاج، فلم يكن هناك قوة عسكرية دائمّة يعوّل عليها، سواءً للأحوال الطارئة أو للدفاع اليومي، كما أنّ الحجاج القادمين الذين تطوعوا في جيش بالدوين، غالبيتهم لا يرغبون في الاستقرار فتكون خدمتهم مؤقتة ولموسم معين وسرعان ما يعودون لبلادهم، وقد عجّل موت بالدوين قرار الفرسان الذين اتحدوا معًا للدفاع عن

الحجاج والحفاظ على سلامة طرق الحج وحماية الضريح المقدس(هوارث، 2013). وبيّن وليم الصوري أن هؤلاء الفرسان هم طبقة من النبلاء المؤمنين الذين أعلنوا في سنة 512هـ/1118م عن رغبتهم في حماية الحجاج، وتكريس حياتهم في خدمة الله حسب القوانين الشرعية(الصوري،1991). وأدرك الملك بالدوين الثاني أهمية هؤلاء الفرسان فقدم لهم مكانًا يقيمون فيه بصورة مؤقتة في قصره الملكي بالقرب من هيكل السيد، ومنه جاءت تسميتهم بفرسان المعبد، كما منحهم ساحة كانت "تابعة للهيكل وقريبة من نفس المكان يستطيع فيها هذا النظام الجديد أن يمارس واجباته الدينية"(الصوري،1991)، وقد ذكر الإدريسي(ت 560هـ/ 1166م) أن الفرنجة امتلكوا المسجد الأقصى الذي قيل إنّ سليمان عليه السّلام شيّده، وفي وسط الجامع قبة عظيمة عرفت باسم قبة الصخرة مرصّعة بالفص المذهب ولها أربع أبواب،" والقبلي منها يقابله السقف من المسجد، وقد جعلوه بيوتًا للجيل المعروفين بالداوية ومعناه خدام بيت الله"(الإدريسي، 2002). كما ذكر فوزبورغ أن في الجزء الجنوبي من المسجد امتلك الداوية " اسطبلًا يمكن أن يشتمل على أكثر من ألفي حصان أو خمسمئة جمل"(فوزبورغ، 1997).

ومن جانبٍ آخر عالج الصليبيون الموقف الحربي لحماية مملكتهم الممتدة من الشمال إلى الجنوب، وتعويض حاجتهم المستمرة إلى المحاربين، فشيّدوا عددًا من القلاع الحصينة، ولتأمين حركة الحج من الساحل باتجاه بيت المقدس أنشأ الصليبيون سبعة معاقل رئيسة، فأقاموا أول محطة في يافا لإنزال الحجاج الذاهبين إلى القدس، وتمّ تكليف الداوية لحراسة ذلك الطريق(عبد الرحمن،1969). كما أقام الملك بالدوين الثاني فرسان الهيكل كمرافقين عسكريين للحجاج الذين زاروا أريحا وموقع معمودية يسوع على نهر الأردن، وقد أكدّ الرحالة اليهودي ثيودورك(Theodoric)– وهو من الحجاج القادمين من أسبانيا أواخر القرن الثاني عشر الميلادي- كيف كان هناك حراس منتشرون حول منطقة الجلجثة Gulgúlta أو الجمجمة حيث صُلب المسيح (Wilson, 1906)، وقام الحراس بتنظيم الدخول إلى المنطقة من أجل حماية الحجاج(2013، Mylod)، كما أصدر الملك بالدوين الثاني قانون مصادرة الإقطاع (Etablissement) لدعم سلطته على كبار السادة الإقطاعيين؛ إذ أتاح القانون للملك حق مصادرة إقطاع تابعه دون حكم المحكمة.

وفي سنة 512هـ/ 1118م تولّى هيو دي بيان قيادة فرسان الداوية بصورة رسمية وأصبح المعلّم الأول للداوية وإلى جانبه برز جفري دى سنت أومير(Geoffrey de Saint-Omer) ، وهو من عائلة أومير النبيلة التي مثلت الفروسية الأوروبية وشاركت في الاستيلاء على مدينة بيت المقدس، وقد اجتمع الفارسان واقسموا على "الدوام بحياة الفقر والطهارة والطاعة...وأخذوا العهد على أنفسهم أن يكرّسوا أنفسهم لخدمة الله حسب القوانين"(الصوري، 1991)، وانضمّ للأعضاء المؤسسين سبعة فرسان وقيل تسعة، وهم: بيان دى مونتدي (Payen de Montdidier) والمعروف أيضاً باسم نيفارد Nivard، وأصبح مسؤولًا عن جمع الصدقات للفرسان ، وأرشامبو دى سانيان (Archambaud de St. Agnan) الذي ساهم مع عائلته في التبرع لتأسيس فرسان المعبد، والضابط اندرى دى مونتبار(547- 551هـ/1153-1156م) (Andre de Montbard/Andream) ، وجيفري بيزول(Geoffrey Bisol)، وانضم لهم لاحقًا رجلان لم يسجل سوى أسماؤها الأولى؛ وهما روسال أو رولاند (Rossal) ، وجوندمير(Gondamer /Gundemarum)، وفي سنة 520هـ/1126م انضمّ لهم هيو كونت شامبني بعد أن أقسم يمين الولاء لتابعه السابق هيو دي باينز، وكان من أوائل طبقة النبلاء الذين انضموا للفرسان ليصبح عضوًا مؤسسًا في بداية تشكيلهم(هوارث،2013).

وأكدّ وليم الصوري أنّ عددهم لم يتجاوز التسعة خلال التسع سنوات الأولى، وكانت المهمة الرئيسة التي أوكلها البطرك جورموند (Guarimond) والأساقفة للفرسان لمحو خطاياهم هي: حفظ الطرق من تهديد اللصوص وقطاع الطرق، بالإضافة إلى تحمل مسؤولية حماية الحجاج اللاتين(الصوري،1991). وسرعان ما زادت مهامهم لتشمل الدّفاع عن المملكة الصليبية وتوسيعها، والنضال ضد القِوى الإسلامية المجاورة، فألّفوا أخوية تختلف بسماتها عن بقية الأخويات التي قامت على روابط مؤقتة عُقدت بين حجاج أبناء المنطقة الواحدة، أما أخوة الداوية العسكرية، فاتسمت منذ تأسيسها بالطابع العسكري(زابوروف، 1986)، واتخذ الفرسان في بداية عهدهم اسم جنود يسوع المسيح الفقراء ليظهروا تقواهم الصادقة، ثم سرعان ما غيّروا تسميتهم ليصبحوا فرسان هيكل سليمان أو فرسان الهيكل، أو المعبد(هوارث،2013). وتنوعت تسميتهم في المصادر العربية المعاصرة؛ إذ عُرفوا بالداوية – وهو المجمع عليه- والديوية والفداوية، وسبب التسمية أنهم اتخذوا المقدمة في الجيش الفرنجي فكان صوتهم مثل صوت الرعد، كما انّ صلوات الرهبان وأدعيتهم كانت تشبه دوي النحل (مولود، 2023).

وقد بدأ فرسان الداوية المشاركة في المجامع الرسمية الخاصة بمملكة بيت المقدس في سنة /514هـ 1120م؛ إذ شارك "أشارد" Achardus - أحد أعضاء فرسان المعبد- في المجمع الذي انعقد في مدينة نابلس بعد أن حلت النكبات بمملكة بيت المقدس، وضمّ المجلس جورموند بطرك القدس مع الملك بالدوين الثاني وكبار رجال الكنيسة وأشراف المملكة، واتفقوا على وضع 25 مادة لها قوة القانون بهدف إعلاء القيم الأخلاقية وإقرار النظام لإصلاح ما فسد من أمورهم(الصوري،1991). وفي هذا المجلس نال الفرسان الاعتراف الرسمي من الكنيسة(Mayer,1982:S.J, 2013).

وسعى الملك بالدوين الثاني لنيل الدعم الرسمي من البابوية لفرسان الهيكل في سنة 520هـ/ 1126م عندما بدأ تجهيز الجيوش لمهاجمة مدينة دمشق؛ فاختار عضوين من الأعضاء المؤسسين للفرسان وهما: اندرى دى مونتبار اندراو، ومعه وجوندمير وفي مقدمتهم هيو دى بيان وأرسلهم إلى شمال فرنسا للقاء برئيس دير كليرفو بيرنارد(Bernard de Clairvaux(483- 548هـ/1090-1153م) وجماعته، وتسلّم بيرنارد الرسالة التي جمعت بين فضائل الحرب والعبادة، كما بينت أن إخوة الهيكل الذين خلقهم الله للدفاع عن المسيحية وأرضها يرغبون في أخذ الموافقة الرسولية(Walton, 2006 ؛هوارث،

2013) "وأكّد بالدوين في رسالته المؤرخة 10/15/ 1126م أهمية شفاعة الأب الجليل بيرنارد، وبيّن مهامه بقوله:" قررنا أن نعهد اليك هاتين المهمتين ...ترتيب دساتير فرسان المعبد...ومساعدة الأمراء المسيحيين حتى نرى النهاية السعيدة" (Dalbon, 1913). وأدرك بيرنار بفضل" إرثه العسكري الديني من أبيه النبيل وأمه التقية أن فرسان الهيكل هم الوسيلة لتوسيع نطاق المسيحية وتقويتها، فأعطى مباركته على الفور، ووعد أن يبذل ما في وسعه للمساعدة"، وعقب ذلك تمّ تقديم النداء للبابا هونوريوس الثاني(Honorius II)(1124-1130م/520-522هـ) فوافق من حيث المبدأ ودعا إلى عقد مجلس لتدارس الأمر"(هوارث، 2013) ، وتولّى برنار أمر الدعاية لهم، وعدّ فروسيتهم هي الفروسية الجديدة(De laude novae militia) التي تميزت عن غيرها(مقامي، 1994).

وفي سنة 522هـ/ 1128م انعقد المجمع الكنسي في مدينة تروي(Troyes)عاصمة منطقة شامبانيا الفرنسية، وتمّ تنظيم المجلس الكنسي لإعلان السلام والهدنة الإلهية في محاولة للحد من القتال العنيف داخل المجتمعات الاقطاعية، كما هدف المجلس لتسوية النزاعات المتعلقة بأساقفة باريس، وقد عدّ فرسان الهيكل أن هذا المجلس وسيلة لسماع صوتهم والحصول على الدعم.(S.J ,2013) وحضر المجلس رئيس أسقف مدينة البانو(Bagneux) مندوبًا عن البابا بالإضافة إلى مجموعة من رؤساء الأديرة، وأصدر المجمع قرارًا بأمر من البابا هونوريوس وستيفن– بطرك القدس- بوضع قاعدة عامة لهذه الفِرْقة(الصوري، 1991)، وتولّى القديس برنارد وضع القانون الأصلي للداوية، وحرّره الراهب(Jehan Michel)، وقد كتبت الوثيقة باللاتينية ثم ترجمت إلى الفرنسية القديمة تحت اسم قانون الداوية (Regle Dou Temple) وصيغت على نمط قانون القديس بندكت القائم على العزلة والانقطاع للعبادة، بالإضافة إلى التعاون والعمل والنشاط والابتعاد عن فكرة الرهبانية الانفرادية(عاشور،1972)، إلاّ أن القواعد الحربية للداوية كانت معدلة عن الحياة الديرية المعروفة في تلك الحِقبة (مقامي، 1994).

وشكّل ميثاق التأسيس نموذجًا للقوانين العسكرية التي جمعت بين روح الزهد الذي ميزّ الراهب وبين روح الفروسية التي ميزت الفارس الفرنسي، وشملت جميع جوانب الحياة اللازمة للفِرْقة الجديدة، وبفضل جهود برنارد الذي أشرف على صياغة الميثاق تغيّرت أنماط التجنيد وزاد عدد الفرسان في أوروبا(Barber, 1995)، وقد أشار برنارد في موعظته لفرسان الهيكل أن الامتثال للأوامر والنصائح والعمل بالقواعد السلوكية يتطلب من الفارس تفانيًا بطوليًا وشجاعًة نادرًة لا توجد في الطبقات الدنيا من المجتمع، ودعا ملوك القدس والبابوية لدعم فرسان المعبد بكل سلطتهم، وأكدّ على أنّ حب الدين وحب السلاح هو السمة العامة لهذا القرن (Ordres équestres ,1864).

وتألفت الوثيقة من 72 بندًا تضمنت الاعتراف الرسمي بهيو دي بيان وفرسان المعبد، كما شملت النظام الأساسي لهم وتمتْ إضافة بعض الفقرات وإجراء التعديل على البعض الآخر بما يتلاءم مع تطوّر نظامهم الرهباني العسكري، كما اتسمت العلاقة القائمة بين فرسان الهيكل بالوحدة الدينية العسكرية وهي باللغة اللاتينية باسم"religio militiae"وفي اللغة الفرنسية باسم"religion de chevalerie "، ويمكن تصنيف بنود النظام ضمن محاور رئيسة على النحو الآتي :

1. **التسلسل الهرمي للرؤساء والموظفين**، ويندرج تحتها انتخاب السيد أو المعلم الكبير، والإجراءات المتبعة بعد وفاته (Curzon, ؛Taylor, 1911 1886)، وقد اتبع الداوية في بداية تأسيسهم النظام البندكتي، وهو نظام ديري نُسب إلى القديس بندكت الذي وضع القواعد الأساسية له (عاشور،1972)، لكن سرعان ما ثبت الداوية أنفسهم في نظام مستقل وفق التسلسل الهرمي (رانسيمان،1952) المؤلّف من:

. **المعلم الأكبر أو الأستاذ الأكبر**: عُرف بالمقدّم، واشترط أن يكون فارسًا، وابنًا شرعيًا لفارس، وقد تقلّد أعلى منصب في الهيئة، وله سلطة واسعة على جميع أعضائها، كما له الحق في تعيين الضباط أو المندوبين ليباشروا الإدارة في أثناء غيابه، وكان للمعلّم حاشية مؤلفة من أحد القادة أو اثنين من كبار الفرسان، بالإضافة إلى حامل للراية، كما تولّى المعلّم إدارة إملاك الهيئة في الشرق بمساعدة وكلاء عُرفوا باسم وكلاء الشام(مقامي، 1994).

. **طبقة الفرسان:** وتأتي بعد المقدم، واشترط فيهم أن يكونوا من طبقة النبلاء(رانسيمان، 1952).

. طبقة السرجندية(Serjens): طبقة الفرسان الذين انحدروا من غير طبقة النبلاء، وحاربوا إلى جانب الفرسان النبلاء فارتفعت مكانتهم، وتولّى السيرجنت مناصب في الهيئة مثل قيادة فِرْقة التركبولية- فرقة الخيالة الخفيفة- أو أن يكون قائدًا للخدام، كما حظي كل سيرجنت بجوادين(مقامي، 1994)، وهؤلاء لبسوا شارة الصليب على غرار فرسان الداوية(الصوري،1991)،

. طبقة النظام: وتضم: سائسي الخيول، والخدم المشرفين في مجتمع النظام، وقد ارتدى أصحاب هذه الطبقة رداءً أسود(رانسيمان 1952ج2: 189)، وتمّ تصنيفهم تبعًا للخدمة المقدمة والانتماء للهيئة بالعضوية؛ فمنهم من تقاضى الأجر مقابل الخدمة دون الانتماء بالعضوية وهؤلاء تعرضوا للطرد، أما من خدم في الأماكن الهامة من الرهبان الموثوق فيهم فقد ارتبط بالعضوية للهيئة(مقامي 1994: 149).

. طبقة رجال الدين: "وتتألّف من القساوسة الرعاة المسؤولين عن المهام غير العسكرية "(رانسيمان، 1952). وأشارت بنود ميثاق الهيكل الرابع والستين والخامس والستين إلى أنّ رجال الدين هم فرسان بيت الله ومعبد سليمان، وبيّنت دورهم في الهيئة من حيث جمع الصدقات، وخدمة النظام على المدى الطويل من أجل محبة لله(Curzon, 1886).

2. **الطريقة المتبعة في قَبول الأخ الجديد في رهبنة الهيكل:**

تميّز ميثاق التأسيس بالمرونة من حيث قبول الأعضاء الجدد؛ إذ سمح بدخول أي فارس علماني، أو أي رجل آخر يرغب بالانضمام إلى المجموعة، وتتم عملية الانضمام ضمن مراسيم في اجتماع يعقده الأخوة، ثم يعلن السيد انضمام العضو الجديد إلى الدار(هوارث، 2013).

وأكدّت المادة (11) في الميثاق ضرورة تعهد الأخ الجديد بتنفيذ بنود الوثيقة وطاعة السيد(Curzon 1886,)، ووجدت نوعان من العضوية؛ فهناك العضوية الكاملة التي تشمل الأعضاء المؤسسين التسعة، وهؤلاء التزموا البقاء مع الجماعة، وفي حالة عدم قدرة العضو على البقاء مع الجماعة طوال حياته عندها يصبح عضوًا مشاركًا مثل الكونت فولك من انجوFulk of Anjou (525- 538هـ)/ (1131- 1143م) الذي انضم للفرسان في سنة 514هـ/1120م (هوارث، 2013؛2013 ,S.J). وقد بينتْ الرسالة المبعوثة من بيرنار إلى الكونت هيو دي شامبني والمؤرخة في الحِقبة (519- 524هـ/1125- 1130م) مقدار التغيّر الذي يحدث للفارس فور الانتساب للهيئة:" إذا كنت قد غيرت نفسك، من أجل عمل الرب، من كونت إلى فارس ومن شخص ثري إلى شخص فقير، فإني أهنئك على تقدمك العادل، وأمجد الرب فيك" (هوارث،2013؛ Dalbon, 1913). واختلفت المراسيم المتبعة بعد وفاة العضو في الهيئة تبعًا لنوع العضوية؛ إذ تقام 30 صلاة ربانية بالإضافة إلى إطعام شخص فقير مدة سبع أيام بعد وفاة العضو المشارك، أما العضو الكامل فيقام لأجله 100 صلاة ربانية، ويتم إطعام شخص فقير مدة 40 يومًا بعد وفاته(Wojtowicz,1991).

3. **حياة الدير المعيشية: وتشمل النظام الغذائي، والعناية بالمرضى والزي الرسمي للداوية :**

اهتمّ الداوية بنظامهم الغذائي وأن يتمتعوا بالصحة، فكان مسموحًا لهم بتناول اللحوم ثلاث مرات فقط في الأسبوع (S.J,2013)، وقد تناولت مواد الميثاق (23، 24، 25) على التوالي شروط الطعام الخاصة بالأخوة؛ فيجب عليهم أن يأكلوا معًا في وعاء واحد مشترك، وعليهم الصمت وسماع الكلمات المقدسة للشعور بالسكينة والوقار وذلك خلال تناولهم وجبتي الإفطار والعشاء (Curzon, 1886؛ مقامي، 1994)، كما أشار الميثاق إلى مسؤولية العناية بالمرضى في المواد (33، 60، 61)، إذ تولّى أمرهم الإخوة المسؤولون عن احتياجات المنزل(Curzon, 1886).

وظلّ الداوية طوال التسع سنوات الأولى من تأسيس نظامهم يرتدون الثياب الممنوحة لهم من الناس حتى أصدر البابا هونوريوس الثاني(Honorius II)(ت524هـ/1130م) ومعه ستيفان بطريك القدس قرارًا في مجمع تروي الكنسي أن يرتدوا اللون الأبيض، وفيما بعد شرعوا في خياطة صلبان من القماش الأحمر على ردائهم الأبيض لتفريقهم عن سواهم من الإخوة(الصوري1991). وقد أشار البندان (17، 18) في ميثاق التأسيس إلى أن تكون ثياب جميع الإخوة لونها أبيض فلا يجوز أن يرتدي الثياب البيضاء إلاّ جنود المسيح، وأشار البند69 إلى عدم ارتداء المتزوجين المنتسبين إلى الأخوة اللباس الأبيض أو المعاطف البيضاء(Curzon, 1886). وتشابه زي الفرسان مع ملابس المتدينين، إذ ارتدى رجال الدين ثوبًا طويلًا مشدودًا بحزام كما ارتدى قلنسوة على رأسه، وأضيف إلى لباس الفرسان بعض التفصيلات مثل وضع حزام من الجلد الأسود يتدلى منه سيف قوي ذو حدين، ومقبضة على شكل صليب، ولبسوا أحذية مرفوعة بمهماز، ولبس كبار الفرسان سلسلة حول عنقهم تتدلى منها ميدالية، وكان شعارهم الصليب المصنوع من الفضة، وفي الحرب لبسوا دروعًا حديدية كاملة مشابة للتي لبسها فرسان تلك الحقبة(Ordres équestres ,1864). كما سمح للفرسان ارتداء عباءة مبطنة بالريش في الطقس البارد، ومنح كل فارس سترة من الدرع وخوذة واستخدموا الرمح والحربة والدرع والصولجان والأسلحة(S.J,2013)، وفي سنة540هـ/ 1146م منحهم البابا يوجينيوس الثالث حق ارتداء الصليب الأحمر على الجانب الأيسر من الصدر وكتف عباءاتهم بحيث يرى الجميع فيهم شعارًا مزدوجًا اللون الأبيض المعبر عن النقاء واللون الأحمر المعبر عن الاستشهاد" (2013، هوارث ؛ De Vitry, 1896).

4. **علاقة فرسان الداوية بالبابوية والحقوق والامتيازات التي منحت لهم.**

تمتع الداوية بالدعم الكامل من البابوية، وانفردوا عن غيرهم من الأخوية بعدم وجود أي سلطة للأساقفة والكهنة عليهم (S.J,2013)، وقد أكدت مواد الميثاق (57، 58) أن الفروسية الجديدة التي ارتكزت على الكتاب المقدس ولقيت العناية الإلهية ستتمكن من القضاء على أعداء الإيمان بكل سهولة، وبذلك تمتع فرسان الهيكل الذين تخلّوا عن ثرواتهم واختاروا الفقر بأحقية الحكم وامتلاك الأراضي والعشور (Curzon, 1886)، وقد برز الدعم البابوي لفرسان الهيكل في20 – رجب- 533هـ/ 29 مارس 1139 عندما أصدر البابا انوسنت الثاني(Innocent II)(ت 537هـ/ 1143م) الامتياز البابوي الأكثر أهمية للفرسان، فأعطاهم الحق في بناء كنائسهم وتعيين قساوستهم، كما منحهم حق المطالبة بالعشور ومنحهم مفاتيح الكنيسة، ووسع سلطتهم بحيث جعل تبعيتهم للبابا فقط، وبفضل هذا الامتياز علا شأن الفرسان واتسعت سلطتهم مع استمرار الدعم البابوي؛ إذ اصدر البابا سلستين الثاني(Caelestinus II)(ت538هـ/1144م) مرسوماً مشابهًا للمرسوم السابق بعنوان جنود المعبد، كما دعم البابا يوجينيوس الثالث(Eugene III) (ت 547هـ/ 1153م) فرسان الداوية فأصدر مرسومًا أسماه جنود الرب، وبعد ستة عشر عامًا أصدر البابا الإسكندر الثالث(Alexander III) (ت 576هـ/1181م) مرسومًا بابويًا أكدّ فيه كل الامتيازات الممنوحة لفرسان الداوية، كما منحهم احقية دفن موتاهم، وقد أدت تلك الامتيازات إلى تقويض سلطة رجال الدين في الكنيسة أمام نمو سلطة الفرسان، وفي سنة (574هـ/1179م) انعقد مجمع لاتيران(Lateran) الثالث، وفيه تلقى البابا الإسكندر الثالث عدة شكاوى من الكهنة والأساقفة ارتبطت بتجاوزات فرسان الهيكل للامتيازات الممنوحة لهم من الكرسي الرسولي(S.J,2013).

5. **حياتهم العسكرية والدينية: وتشمل فكرهم العسكري والعقوبات والجرائم:**

حرص فرسان الداوية على التدريب والانضباط باعتباره أمرًا مفيدًا للجسد، كما حرصوا على التواجد في بيئة دينية والمشاركة في الصلوات المنتظمة لأنها مفيدة للروح، وعليهم أن يكونوا مستعدين للقتال في أي وقت(S.J,2013)، وقد انطلقت المواد (1-9) المرتبطة بالجوانب الدينية من فكرة الدفاع عن الفقراء والأرامل والمسيحية، وكانت مشابهة لتلك الموجودة في أنظمة الدير، فكان عليهم الصلاة معًا في أوقات معينة، وفي حالة الغياب عن الدار يشترط على أن يكون غيابًا مبررًا، وعلى الفارس الغائب أن يؤدي تراتيل صلاة الرب 13 للاجتماعات، و7 للساعات الفردية و9 للغروب(Curzon,1886).

وفيما يتعلق بالبعثات الرسمية أكدّت المادة رقم (37) على أهمية التزام الأخوة الذين يتم إرسالهم في مهمات رسمية بالقواعد القانونية للميثاق، وأن يكونوا قدوة في الأعمال الصالحة (Curzon,1886) وتناولت المواد (45,13,12-46-47-48-49-50) المخالفات والعقوبات تبعًا لنوع المخالفة التي يقترفها الفارس؛ فمثلًا إذ انفصل الأخ عن الجماعة وشكّل خطرًا عليها تكون عقوبته بأن لا يجلس أو يأكل على أي مائدة للأخوة في أي مكان حتى يخضع لحكم السيد، ويجب على السادة استخدام عصا العقوبة لدعم قوة الأخوة والتخلّص من نقاط ضعفهم مثل: الحسد أو التذمّر أو السخط و الازدراء، وأكدّ الميثاق على أهمية التزام الأخوة الصمت قبل التحدث، وتجنب الكلام السيء لتجنب آلام الخطيئة، وعلى كل أخ أن يتمسك بأخيه، فلا يتركه في الحرب ولا يترك حصانه ودرعه(Curzon 1886: 49,50,51,52,53). وأشارت مواد الميثاق (50 ،51) إلى أهمية الترابط الأخوي في الحرب فعلى كل أخ أن يتمسك بأخيه وأن لا يتركه ولا يترك حصانه ودرعه في الحرب وأن يحترم السيد بإيمان مخلص(Curzon,1886)

وتطورت العقوبات المنصوص عليها في قوانين الداوية تبعًا لزيادة عدد الجرائم، ووصلت إلى 294 مادة من مجموع فصول القوانين التي تمت إضافتها والبالغ عددها 686 فصلًا، وقد حرصت فِرْقة الداوية على سرّية الاجتماعات وعدم الإعلان عن أي جريمة يقترفها الأعضاء(رحيل، 2013)، وظهر موقف الداوية تجاه من خالف قوانينهم عندما انشق أحد اعضائها السابقين وهو مليح Malih أمير الأرمن في كيليكية (الصوري، 1991)، أو قيليقية الموجودة في تركية الآسيوية- الأناضول-(موستراس، 2002) وذلك بعد وفاة أخيه الأمير توروس Torus في سنة (568هـ/ 1172م)؛ إذ طمع مليح في الحكم، وعقد تحالفًا مع نور الدين زنكي، وأعلن إسلامه، وكان مليح عضوًا من أعضاء فرسان الداوية لكنه خالف نهج من سبقه في الاستعانة بأعدائهم، وتمكّن بمعاونة طائفة الفرسان الأتراك من اغتصاب أملاك أخيه، كما انتزع كل ممتلكات الداوية، فأسرع أمير أنطاكيا لمحاربته، وسانده الملك عموري (Amalric)(1163-1174م) بصحبة فرسان المعبد "في ما يمكن أن يؤدي إلى إقرار السلام"(الصوري، 1991) .

وقد بدأت مشاركة الداوية العسكرية في الجيش الفرنجي لمملكة بيت المقدسة فور رجوع هيو دى بايانز من الغرب في سنة524هـ/ 1130م ومعه البعثة المرسلة من الملك بالدوين؛ إذ شارك في الاجتماع الذي عقده الملك مع أمراء الشرق المسيحيين لحشد قوات حربية لحصار مدينة دمشق، وانتهى الحصار بالفشل نتيجة سوء التنظيم الحربي عند الفرنجة الصليبيين(الصوري،1991)،"ولم يزل عسكر الإسلام يكر عليهم ويفتك بهم، إلى أن فشلوا وانخذلوا"(ابن القلانسي،1983). وفي سنة(531هـ/1136م) توفي رئيس الداوية هيو دى بيان وتولّى بعده روبير دي كريون(Robert de Craon) المعروف بروبرت البيرجاندى(Robert Burgundio)(531/532- 544هـ/ 1136/1137- 1149) وينتمي إلى طبقة النبلاء، وقد انضم لفرسان الهيكل بحلول سنة 519هـ/ 1125م حيث أصبح ناظر النظام، وتولّى جمع الهبات للفرسان في أوروبا في الحقبة (527- 529هـ/1132-1134) (Burgtorf , 2006)، وفي عهده نما دور الفرسان العسكري بصورة مطردة، وتوزعت مهامهم فمنهم من تولى حماية الحجاج القادمين إلى القدس، وهي مهمتهم الرئيسة، وبعضهم تولّى إدارة منازلهم وأراضيهم المتباعدة وقلاعهم الموزعة، وهناك من تولّى أمر الدفاع عن المملكة المقدسة(هوارث، 2013).

ثانياً: الموارد المالية لفِرْقة الرهبان الداوية:

تعددت الموارد المالية لفِرْقة الداوية في بداية تأسيسها، وكانت التبرعات هي المورد المالي الأولي؛ إذ تبرّع الملك بالدوين الثاني وطبقة النبلاء إضافة إلى البطريك ورجال الكنيسة من ممتلكاتهم الخاصة فجعلوها أوقافًا للرهبان الداوية، وجعلوا بعض تلك الهبات مقيدة بمدة زمنية محددة، والبعض الآخر منحوها لهم ملكًا للأبد(الصوري،1991؛ De Vitry, 1896). وقد بينت الوثائق والعقود مقدار التبرعات والمنح التي حصلوا عليها في أوروبا؛ فسجلت الوثيقة المؤرخة في 1127/8/30م منح كونت بلايز ثيوبالد(Theobaldus) منزله ومزرعته والمرج الذي يملكه في باربونا (Barbonam)، كما منحت الملكة ترازيا (Tarasia) ابنة الملك الفونسو(Alfonsi) القلعة التي تسمى صوريوم (Saurium)وما يتبع لها من مياه ومراعي، إضافة إلى إيرادات تلك المراعي، وتمّ تحرير الوثيقة في 19/3/ 1128م(Dalbon, 1913).

وارتبط المورد المالي الثابت للداوية بصدور قانون الداوية ؛إذ نصت إحدى مواد وثيقة النظام الداخلي للداوية على أن يكون لكل فارس راهب ثلاثة أحصنة ، وسمح لأن يكون لسيد المعبد أربعة احصنة، وفي سنة530هـ/ 1135م فرض البابا اينوشنتيوس الثاني innocent ii (524-538هـ /1130-1143م) في مجمع بيزا ضريبة سنوية دائمة على رؤساء الأديرة ورؤساء الأساقفة وجميع الأساقفة، كما لم يعف البابا نفسه من الضريبة التي فرضها لمصلحة الفرسان، وقد تراوحت الضريبة من مارك فضي واحد إلى ذهبي(زابوروف، 1986).

وخلال وقت قصير نمت فِرْقة الرهبان الداوية، وذاع صيتهم في كل أرجاء أوروبا، فبدأ الأمراء والكونتات في العائلات المشهورة الانضمام إليهم، وتتدافعوا في تقديم ثرواتهم للداوية، وفي غضونِ سنواتٍ قليلةٍ كانت الزيادة في الثروة والرجال بين فرسان المعبد كبيرة(Ordres équestres ,1864) وفي

سنة534هـ/ 1139م جعل البابا أمر محاكمة أي عضو في فِرْقة فرسان الهيكل بيده، فلا يحق لأي طرف أن يمنع عضو من حق التصرّف بأملاكه، كما أعفى أعضاء الفِرْقة من دفع الضرائب الكنسية ومن ضمنها ضريبة العشر، وفي حالة الحرب أجاز لهم الاحتفاظ بالغنيمة لأنفسهم، وقد استمرت البابوية بدعم فرسان الهيكل؛ ففي سنة 539هـ/1144م منح البابا سيلستين الثاني Celestine II (ت 539هـ/1144م) لفرسان الهيكل حق إقامة القداس لمرة واحدة في السنة في المحلّة التي قد يفرض عليها المنع من قبل البابا، وذلك إذا كانت لهم بيوت في تلك المحلّة(زابوروف 1986: 163)، كما أسسوا لأنفسهم معبدًا في باريس، وامتلكوا عددًا كبيرًا من القصور، ومع نهاية سنة553هـ/ 1158م فاق دخلهم السنوي دخل الملك.(186, Ordres équestres).

وذكر الرحالة الألماني يوحنا فوزبورغ عند زيارته لبيت المقدس أن جماعة فرسان الداوية كان لديها ملكيات كبيرة، وتشمل العديد من المباني الواقعة قرب قصر سليمان، ومصادر دخل لا تحصى"(فوزبورغ، 1997). ومع قلة الموارد المالية الناجمة عن الأوبئة والمجاعات، إضافة للحروب وهجرة الفلاحين للأراضي الزراعية اتجه البارونات والملوك إلى بيع الأراضي الزراعية للتخلص من أعبائها، فانتهزت الهيئتان الداوية والإسبتارية تلك الظروف واشتروا الأراضي والقلاع فالّفوا طبقة اقطاعية قادرة على قيادة الحملات وامتلاك الأراضي، ومن جانبٍ آخر اتخذ بعض الأمراء والملوك الصليبيين سياسة العهد بالحصون الواقعة على أطراف المدن الإسلامية إلى الهيئات العسكرية فزادت قوتهم(مقامي،1994). وأشار وليم الصوري إلى الأملاك الشاسعة التي امتلكها هؤلاء الفرسان، فلا توجد " ولاية في العالم المسيحي اليوم إلاّ وتمنح جزءًا من ممتلكاتها لهؤلاء الإخوان، حتى ليقال إنّ إملاكهم تعادل ما عند الملوك من ثروات وأموال"(الصوري، 1991).

ثالثًا: مشاركة فرسان الداوية في المجامع الرسمية والحملات العسكرية لمملكة بيت المقدس اللاتينية:

أصبح فرسان الداوية أقوى سند عسكري لمملكة بيت المقدس، إذ كرّسوا أنفسهم لدعم المملكة وتوسيع حدودها، وبسرعة لافتة للنظر رفع علم الداوية(Document Sur les Orders Temple et de Sanit Jean de Jerusalem En rouerque, 1864)؛ إذ اصبحت الأعلام البيضاء والصلبان الجديدة رمزًا لقوة المملكة، وارتفع شعارهم المرسوم على اللواء يحمل آية من المزامير" ليس لنا، أيها الرب، ليس لنا ولكن لاسمك أمنح المجد"(براور، 1999).

ومن جانبٍ آخر نمت حركة المقاومة الإسلامية بوجود عماد الدين زنكي(ت541هـ/1146م) الذي أعلن الجهاد ضد الفرنج، ففتح حصن الأثارب في سنة (524هـ/1130م) بعد قتال الفرنجة الداوية ومعهم أمراء الفرنجة(ابن الأثير، 1963)، كما مثلّت مدينة عسقلان الساحلية خط الدفاع الرئيس عن مصر والجبهة القتالية الثانية ضد الإفرنج، وفي سنة (535هـ/ 1140م) قدم إلى بيت المقدس روبرت البرغندي Robert Al-Brigandy (1136-1147م) المعلّم الثاني للداوية وذلك لمساندة الملك بالدوين في حملته باتجاه البحر الميت، فتقدم روبرت وبصحبته برنارد فاشيه(Bernard Fachet) -أحد رجال الملك- حاملًا العلم الملكي، ووصل خبر قدومهم للحامية العسكرية الموجودة في مدينة عسقلان فدقت الطبول للحرب، ونشبت معركة انتهت بهزيمة الصليبيين، وكان من بين القتلى أحد فرسان المعبد " أيودى منتفوكون(Ayodhya Muntfukun)"(الصوري، 1991).

وفي سنة 539هـ/1144م نجح عماد الدين زنكي في استرداد مدينة الرها، وجعل فيها العسكر لحفظها وملك أعمالها(ابن القلانسي، 1983)؛(الأصفهاني، 2002)، وبعد أن وصلت الأنباء إلى الغرب الأوروبي التقى كل من الملك لويس السابع (Louis VII) (513-575هـ/1120-1180م) والبابا يوجين الثالث(Eugene III) (ت547هـ/1153م) وبيرنار ومعهم ثلاثمئة من فرسان الهيكل مرتدين ثيابهم البيضاء في باريس وأقاموا احتفالاً دعوا فيه إلى حملة صليبية جديدة، ومثّل فرسان الهيكل- وغالبيتهم من الفرنسيين- جيش البابا الرئيس (هوارث، 2013) وفي سنة 543هـ/ 1148م وصلت مراكب الإفرنج إلى البحر وسيطروا على سواحل الثغور الساحلية عكا وصور والتقوا بمن كان بها من الإفرنج(ابن القلانسي 1983).

وعقدوا اجتماعًا عامًا في 28 محرم 543هـ/ 24 يونيو 1148م في مدينة عكا بهدف عرض نتائج الحملة، والبحث عن الخطط الملائمة لزيادة رقعة المملكة، وتزعم الاجتماع الملك لويس السابع، وإلى جانبه ملك بيت المقدس بالدوين الثالث(537-558هـ/ 1143-1163م)(Baldwin III)ومعه أمه مليزيند(Melisende) (ت556هـ/1161م) بالإضافة إلى أشراف المملكة، وكان روبرت رئيس الفرسان الداوية ضمن الرجال العظام الذين حضروا بالإضافة إلى فليب النابلسي (564-566هـ/1169-1171م) (Philip of Nalplous) وهو من كبار سادة النبلاء في نابلس وأصبح سيدًا للداوية لاحقًا Document Sur les Orders Temple et de Sanit Jean de Jerusalem En rouerqu ,1864)، وقد خلص اجتماع الفرنجة بإصدار قرار الدعوة لحملة صليبية تخوضها الجيوش المتحالفة تحت راية الصليب وتتجه نحو مدينة دمشق التي تعدّ أكبر الأخطار(الصوري،1991)،إلاّ أن حملتهم انتهت بالفشل لحصانة المدينة، فلم يجد الفرنجة سبيلًا لخلاصهم سوى الرحيل وذلك في آخر ربيع الآخر 543هـ/أغسطس 1148م(ابن القلانسي، 1983).

وبعد هزيمتهم في دمشق اتجهت أنظار الفرنجة نحو مدينة عسقلان للسيطرة عليها، ولتحقيق ذلك خطوا خطوتهم الأولى في سنة (544هـ/ 1149م) بالاستيلاء على مدينة غزة(الصوري، 1991) نظرًا لوقوعها على بعد عشرة أميال جنوب عسقلان(الباغ،1991) ، وقد شيّدوا فيها قلعة وعهدوا بها لفرسان المعبد لتوليّ أمرها والحفاظ عليها، فأصبحت قلعة غزة خط دفاع رئيس لردع الغارات القادمة إليهم من مدينة عسقلان(الصوري، 1991). وفي نفس العام تنازل معلّم الداوية -السيد الأكبر- إيفيرارد أوف باريز (Everard des Barres) (541-543هـ/1147-1149م) عن منصبه رئيسًا للمعبد على الرغم من مناشدات فرسان الهيكل له ليرجع عن قراره1864, Document Sur les Orders Temple et de Sanit Jean de Jerusalem En rouerqu))، وتولىّ بعده رئاسة الداوية برنارد دى تريملي (543-547هـ/1149-1153م)(Bernard) (of Tremelay الذي عُرف أيضًا باسم برنارد دى تريلاي، وبعد عام من رئاسته سار

على رأس فرسان الهيكل بأوامر الملك بالدوين الثالث لمقاومة تقدم نور الدين زنكي(ت569هـ/1174م) (Ordres équestres, 1864) نحو حصن العريمة المجاور لطرابلس، وقد تبعهم سيف الدين غازي(ت544هـ/ 1150م) ومعه فِرْقة تفوق الألف فارس، وأحاطوا بالحصن وقتلوا أكثر من فيه، ونشبت الحرب بينهم، وتمكّن نور الدين محمود من هزيمتهم، ونهب ما في الحصن من الخيول والأثاث والعدد(ابن القلانسي، 1983؛ ابن الأثير، 1966).

وتابع الإفرنج تنفيذ خطتهم الرامية لاحتلال مدينة عسقلان، فنجحوا باحتلال مدينة طرابلس في شعبان 547هـ/ نوفمبر 1152م ثم حشدوا جيشهم وضربوا الحصار على مدينة عسقلان في سنة 548هـ/1153م وكان على رأس الجيش الملك بالدوين وبصحبته برنارد رئيس فرسان المعبد وإلى جانبه رئيس الاستبتارية ريموند(Raymond du Puy) (520- 555هـ/1120-1160م) (الصوري، 1991 ؛Carr, 2016)، وبذلك أصبحت الفرقتان الداوية والإسبتارية جزءًا من الجيش المجند في مملكة بيت المقدس اللاتينية في حصار عسقلان(سميل، 1985)وكان رئيس الداوية برنارد وإخوانه وعددهم أربعون أول من تقدم إلى هناك لتكون لهم الغنائم ولذريتهم من بعدهم، كما جرت العادة بين الصليبين، وقد انتقد وليم الصوري تصرّف الداوية؛ إذ رفضوا مشاركة رفاقهم في السلاح فيما استولوا عليه من غنائم، وعندما رأى أهل عسقلان أن عدد الداوية الداخلون قليل انقضوا عليهم وقتلوهم(الصوري، 1991).

وعزم نور الدين زنكي على جمع التركمان لنصرة أهل عسقلان، وتبع ذلك وصول الأسطول المصري الذي أخذ عدداً كبيراً من مراكب الإفرنج، وقتل من الطرفين الخلق الكثير، وزادت مضايقة الإفرنج على مدينة عسقلان حتى ملكوها بالأمان(ابن القلانسي 1983: 496، 497)؛ إذ سلمّها لهم وزير مصر ركن الدين عباس ابن ابي الفتوح ابن تميم (الشيرزي،2003؛ الأصفهاني، 2002)، وفي هذه المعركة قُتل معلّم الداوية برنارد وخلفه براتراند دي بلانكفورت(Blanquefort Bertrand de) (547- 563هـ/1153-1168م)، وهو خال القديس برنارد دي مونتبارد الذي كان سيدًا من سادات فرسان المعبد، وفي عهده ظلّ فرسان الهيكل هم الأوائل في كل مواجهة عسكرية مع المسلمين، ففي سنة (550هـ/1156م) اتجه برتراند ومعه فرسان المعبد يتزعمهم الملك بالدوين الثالث باتجاه بحيرة طبرية خلال محاصرة نور الدين زنكي لبانياس، فتمّ جرهم إلى كمين، وقُتل في ساحة المعركة حوالي ثلاثمئة من الأخوة، كما وقع براتراند دي بلانكفورت في الأسر ومعه سبع وثمانون فارساً من فرسان الهيكل، وبعد ثلاث سنوات استعاد براتراند حريته مع زملائه بالإضافة إلى ستةِ الآف أسير تحت رعاية إمبراطور القسطنطينية (Ordres équestres ،1864 ؛Addison, 1852).

ومن جانب آخر عانت مصر من الاضطرابات عقب مقتل الخليفة الفاطمي الظافر بأمر الله في سنة (549هـ/1154م)، واتهام وزيره عباس بقتله، وبدوره نجح في الهرب مع حراسه واتجهوا إلى دمشق، وفي الطريق كمن له عدداً كبيراً من فرسان الداوية، فوقع الوزير في أيديهم وقتلوه واستولوا على القسم الأكبر من الغنائم بما في ذلك العبيد، وأسروا ولده ناصر الدين وبقي عندهم حِقبة طويلة ثم باعوه بستين ألف قطعة ذهبية إلى المصريين ليقتصوا منه(الصوري 1991؛ الشيزري، 2003). كما أسروا نجم الدولة أبا عبد الله محمد بن مرشد -أخ اسامة بن منقذ- وبقي في الأسر حتى قام نور الدين زنكي بافتدائه مقابل وهبه أحد مقدمي الداوية المأسورين(الشيزري، 2003 ؛ أبو شامة، 1997).

وفي سنة 557هـ/ 1157م شارك الرئيس الجديد للداوية فليب النابلسي بكتيبته العسكرية في جيش الملك بالدوين الثالث عندما شنّ هجومًا مباغتًا على البدو التركمان في غابة بانياس، وبهذا الفعل نقض الملك اتفاقية السلام التي عقدت معهم، وبعد نقض الهدنة أقام نور الدين زنكي حصارً شديدًا على المدينة، وأوشكت أن تؤول إليه، لكن الملك بالدوين صمم أن يرفع الحصار أو يتواجه في معركة فاصلة مع زنكي(الصوري، 1991)، وانضمّ إليه الداوية إلى جانب الإسبتارية والسرجندية والرجالة في سرية عسكرية باتجاه مدينة بانياس لرفع الحصار عنها " وكمن لهم في مواضع كمناء من شجعان الأتراك وجالت الحرب بينهم ....فأنزل الله نصره على المسلمين" (ابن القلانسي، 1983) ، وتكبّد فرسان الداوية خسائر فادحة في هذه الحملة(سميل، 1985).

وإلى جانب دورهم العسكري برزت مشاركة الداوية في البعثات الرسمية في سنة 557هـ/ 1157م؛ إذ كان جوفري Joffrey قائد فرسان المعبد أحد أعضاء السفارة المبعوثة من قبل الملك إلى الإمبراطور البيزنطي مانويل الأول (537-576هـ/1143- 1181م) لينقلوا تحياته ورغبته بلقائه، وكان جوفري "يتقن اللسان اليوناني اتقانًا عظيمًا"(الصوري، 1991)، وكان الإمبراطور مانويل ميالًا إلى الثقافة اللاتينية، كما كان أقل صرامة من أبيه في التعامل مع اللاتين وعادة ما فضّل الجنوح إلى التفاهم معهم(نيكول، 2003).

وواصل فرسان الداوية دعمهم العسكري للجيش الفرنجي؛ فشاركوا في الإغارة على نور الدين زنكي وعسكره عند البقاع قرب طرابلس في سنة (558هـ/ 1162م)، وتولّى قيادة الحملة جليبرت دى لاسي(Gilbert de Lacy) وهو قائد فرسان المعبد، وكان "رجلًا شريفًا سامي المكانة، ومقاتلًا تمرس بالحرب"(الصوري، 1991).

ولتحصين الطريق المؤدي بين دمشق وطبرية، ولصدّ غارات المسلمين في دمشق قام أمير الجليل هيو دى سات أومير (Hugh de St Omer) يُعرف ايضًا بهيو فوكيمبرج (Hugh of Fauquembergues) (ت 499هـ/ 1106م)Murray,2006) بإنشاء قلعة صفد الواقعة على ذلك الطريق في سنة 557هـ/ 1157م، ثم آلت ملكيتها إلى الداوية في سنة 564هـ/1168م(مقامي، 1994).

وعلى صعيد الجبهة المصرية شارك الداوية في المراسلات الرسمية التي عُقدت بين الملك عموري (Amory) (559-569هـ/1162- 1174م) والخليفة الفاطمي العاضد(ت567هـ/1171م)، وذلك بعد وصول أنباء قدوم أسد الدين شيركوه (ت 564هـ/ 1169م) على رأس قوة ضخمة من الفرسان أرض

مصر(ابن واصل، 1953)، فأدرك وزير مصر شاور أن الوسيلة الوحيدة للحفاظ على الملك تكمن في عقد صلح مع الملك عموري، ودفع جزية مضاعفة عن التي دفعوها سابقًا، ووافق الطرفان على شروط الاتفاقية، ومن هذا المنطلق رفض الداوية المشاركة في حملة الملك عموري على مصر في سنة (546هـ/ 1168م) وذكر وليم الصوري السبب في رفضهم بأن "الحملة مخالفة لما تمليه عليه ضمائرهم، أو لأن رئيس المنظمة – قصد الإسبتارية- كان كما يظهر هو المخطط لهذا المشروع ومنفذه، ...وأن إعلان الحرب على بلد صديق لنا يثق في صدق يميننا إنما هو عمل خاطئ ومخالف لنصوص الاتفاقية"(الصوري، 1991).

وفي سنة (564هـ/ 1168م) تولّى أسد الدين زمام الوزارة في مصر، وبعد وفاته فوّض أمر الوزارة إلى ولد أخيه صلاح الدين الأيوبي(ت 589/1193م) الذي بقي قائماً فيها حتى آلت مقاليد الحكم إليه بعد فاة الخليفة الفاطمي العاضد في سنة (567هـ/ 1172م) (الدواداري، 1972)، وقد شكّل صلاح الدين جبهة قتالية ضد الفرنج قبل أن يصبح وزيراً لمصر(ابن شداد، 1964) ؛ ففي سنة 566هـ/ 1170م اتجه صلاح الدين نحو قلعة الداروم، وتقع القلعة بعد غزة في الطريق إلى مصر (ياقوت الحموي، 1977)، وقد" شيّدها الملك عموري سعياً لمدّ حدود مملكته، وفور علمه بخبر الحصار جهز جيشاً تزعمّه فرسان المعبد حيث تمكنوا من صد هجمات المسلمين، وفي الليل زحف صلاح الدين إلى غزة - التي غدت معقلاً للداوية- بعد أن حشد عساكره فدخلها وأمر أن تشتعل بها النار (الصوري، 1991 ؛ أبو شامة، 1997).

ومع ازدياد تدهورالأوضاع في مملكة بيت المقدس في سنة (567هـ/1171م)عقد ملك بيت المقدس عموري اجتماعاً مع النبلاء لبسط مقترحاتهم في معالجة الأوضاع المتردية، وحضرالاجتماع فليب النابلسي، وبعد أن أستقال من منصبه كرئيس للفرسان شارك إلى جانب الملك عموري في البعثة الرسمية إلى إمبراطور القسطنطينية مانويل لاطلاعه على الوضع ومناشدته الوقوف إلى جانب المملكة في مواجهة المسلمين(الصوري، 1991).

ويبدو أن علاقة الداوية بالملك عموري قد اختلت في عهد رئيس فرسان المعبد الجديد أود أوف سنت أماند (Odo of Saint Amand) (566-579هـ/1171-1179م)؛ إذ كان للداوية قلاع منيعة قرب طرطوس وكان فيها أراض وقلاع لطائفة الحشاشين، فعقدوا اتفاقاً سرياً مع الملك يقضي برد أموالهم من الداوية مقابل اعتناقهم ملة المسيح، وعند عودة رسول الحشاشين وثب عليه أحد فرسان الداوية ويدعى وولتر دى مزنيليو (Waher Maisnilio)وقتله، وظهر تورط رئيس الداوية في الجريمة فغضب الملك عموري وقرّر إنزال العقوبة بحق القاتل، وأثرت هذه الحادثة على معاملة الملك للداوية؛ إذ اتسمت بالإهمال، واستمرت حتى وفاته (الصوري،1991).

وسرعان ما استعاد الداوية مكانتهم في عهد الملك بالدوين الرابع(570-581هـ/1174-1185م)، إذ كانوا أعضاء في المجلس الأعلى الذي شكّله الملك في سنة (573هـ/1177م) عندما عرض على قريبه كونت فلاندرز فليب الألزاسي(Philip of Alsace)(ت 578هـ/1191) أن يتولّى أمر تصريف شؤون المملكة(Menache ,2006) لكن فليب رفض امتلاك السلطة، وعلى الرغم من رفضه إلاّ أن الملك قطع على نفسه العهد بمساعدته عند توجهه لإمارة طرابلس وأمدّه بقوات من فرسان الداوية والإسبتارية، وفي طريقهم لاجتياح الإمارة أغاروا على مدينة حماه(الصوري،1991) وكادوا يملكونه لكن أهل البلد ومعهم العسكر حاموا عن انفسهم، فأخرجوا الفرنج بعد قتال استمر أربعة أيام(ابن الأثير، 1966؛ ابن واصل، 1953)، وبفضل الداوية تمكّن الفرنجة من تحقيق النصر على صلاح الدين في مدينة الرملة في سنة 573هـ/ 1178م، وضمّ الجيش الفرنجي الملك بالدوين الرابع وبصحبته أيود دى سانت أماند رئيس فرسان الداوية ومعه ثمانون من إخوانه إضافة إلى مجموعة من الأمراء واصحاب الرتب الحربية، وانضم اليهم فرسان المعبد الموجودين في غزة (الصوري، 1991).

وبيّن صلاح الدين سبب "الكسرة في ذلك اليوم، أنّ المسلمين قد تعبوا تعبية الحرب"(ابن شداد، 1964) وكان جيشه قد تفرق عند الرملة طلباً في الغنائم بعد انتصارهم في الإغارة على عسقلان فنهبوا وأسروا ولم يظهر لهم عسكر الإفرنج، وساروا مطمئنين، فلم يبق معه سوى بعض العسكر، وتفاجئوا بقدوم الإفرنج(ابن الأثير، 1966)، وفي العام التالي شيّد الإفرنج حصناً منيعاً لحفظ الطريق بين صفد وطبرية، ويُعرف الحصن ببيت الأحزان، كما يُعرف ببيت يعقوب عليه السلام نسبةً إلى الموضع المعروف بمخاضة يعقوب، ويقع الحصن على بعد عشرة أميال من مدينة بانياس(الأصفهاني، 1987؛ أبو شامة، 1997)، وقد عهد به الملك بالدوين الرابع لفرسان المعبد الذين سيّطروا على كل الناحية(الصوري، 1991)، وكان السلطان صلاح الدين في انتظار أن يتموا بنائه وينفقوا عليه أموالهم(الأصفهاني 1987 ؛ البنداري، 1979).

وقرر شنّ الغارات على معاقل الإفرنج صوب البقاع حتى يأخذوا الغلات ثم يعودوا إلى بانياس، وبدأ الزحف في ليلة الأحد 2 محرم سنة 575هـ/ 15 يونيو 1179م، وفي صباح الاثنين وصله خبر خروج الإفرنج وعددهم قرابة عشرة الآف مقاتل، وكان ضمنهم الفرسان الداوية والإسبتارية فالتقاهم عند مرج عيون، وقاتلهم قتالًا شديدًا وتمكّن من الانتصار عليهم وأسر فرسانهم فكان من جملة الأسرى مقدم الإسبتارية، ومقدم الداوية أود الذي قُتل وطالب الفرنجة بجثته فأخذوها مقابل إطلاق سراح أحد المسلمين، ووصفه العماد الأصفهاني بأنه: "مقدم الداوية الكبير، وقد اشتهر في الفرنج بأسه المبير"(الأصفهاني، 1987 ؛ أبو شامة ،1997). كما عُرف باسم ليو دى سنت اماند، وقد حمّله وليم الصوري مسؤولية خسارتهم بقوله: "كان أيود هذا رجلًا دنيئًا متعاظمًا متكبرًا مغرورًا قد ملأ الشر مناخيره...وينسب إليه الكثيرون الخسارة التي نزلت بالمسيحيين في ذلك اليوم" (الصوري، 1991).

وفي ربيع الأول سنة 575هـ/ اغسطس 1179م عاد صلاح الدين لهدم بيت الأحزان، وفي الطريق نزل في ضياع صفد وفيها قلعة للداوية فأمر بأخذ ما

يحتاجون إليه من خشب، وتابع المسير لحصار بيت الأحزان فأقام عنده مدة أربعة عشر يومًا حتى فتحه (الأصفهاني 1987 ج3: 176، 177؛ البنداري 1979: 170، 171) وظلّ صلاح الدين وعسكره مقيمين قرب مدينة بانياس حتى سنة (575هـ/1180م)؛ إذ عرض عليه الملك بالدوين الرابع هدنة تضمنت البر والبحر، كما شملت المقيمين والأجانب من الطرفين على السواء، وقد حلفوا اليمين تأكيدًا على الوثيقة، وقد انتقد وليم الصوري شروط الوثيقة وعدّها مهينة للفرنجة بعض الشيء؛ إذ كانت بلا تحفظات من ناحية الفرنجة، بحجة أنها تعد أول سابقة (الصوري،1991). وأُبرمت الوثيقة بحضور رئيس الإسبتارية ومعه الرئيس الجديد لفرسان المعبد- ألان دى تورغ Alan ou Arnaud de Toroge أو أرنو دي توروغ (574- 579هـ/ 1179- 1184م) كما يعرف أيضاً باسم ألان دى توري روبرا (Alan De Turri-Rubra)، وكان ألان يشغل منصبًا عاليًا في فِرْقة فرسان الهيكل قبل انتخابه رئيساً للداوية(Ordres équestres, 1864)

وشارك دى تورغ في المجمع الذي أقامه ملك بيت المقدس لمواجهة الأوضاع المتأزمة في المملكة من جرّاء هجمات المسلمين، وإصلاح الأوضاع في إمارة انطاكية، كما برز دوره في حلّ الخلافات التي كانت قائمة بين الملك وكونت يافا جي دى لوزنيان (Guyde Lusignan) (ت590هـ / 1194م) بعد أن زوّجه اخته الكبرى سيبلا وجعله مسؤولًا عن إدارة المملكة، لكن فيما بعد ساءت العلاقة بينهما وسعى الملك لفسخ عقد قران اخته، كما قرر محاكمته، فلما جاء اليوم المحدد للاجتماع وقف البطرك أمام الملك ومعه رئيسي الداوية والإسبتارية للتشفع لكونت يافا، وعندما قوبل طلبهم بالرفض غادروا بلاط الملك والمدينة(الصوري، 1991).

وفي السنة ذاتها (575هـ/1180م) نازل صلاح الدين إقليم طرابلس، وأرسل فصائله للنواحي المحيطة بالمدينة، في حين بقي فرسان الداوية معتصمين في معاقلهم تحسبًا أن يفرض عليهم الحصار من قبل صلاح الدين، وأرادوا عدم المخاطرة بالالتحام مع الأتراك(الصوري، 1991)، وبذلك ضعفت قوة الفرسان عقب هزيمتهم المتتالية كما ضعفت الدفاعات التي اعتمدها الصليبيون(De Vitry,1896)

وتأزمت الأوضاع الداخلية في مملكة بيت المقدس بعد أن اشتدّ المرض على الملك بالدوين الرابع في سنة (579هـ/1183م) وتولّى العرش ولد اخته الصغير بالدوين، وتمّ تعيين كونت طرابلس مسؤولًا عن إدارة شؤون المملكة والدفاع عنها ورعاية الطفل الصغير بالدوين الخامس (الصوري، 1991) ، وبعد وفاة الطفل الصغير تمّ رفع (جي دى لوزنيان) بمساعدة زوجته ليتولّى عرش المملكة؛ فشعر كونت طرابلس بالسخط الشديد، وعقد هدنة مع صلاح الدين دون موافقة الملك، وحدث انقسام في داخل المملكة ؛ فانحاز البعض إلى جانب الكونت والبعض الآخر إلى جانب الملك، وأيقن صلاح الدين بخبرته العسكرية أن المملكة المنقسمة على نفسها لا يمكن أن تصمد، فوجد الفرصة سانحة عندما نقض أرناط -أمير الكرك- الهدنة، إذ شرع في القتل والنهب وقطع طريق التجار (DeVitry,1896). وأكدّ وليم الصوري أن أمير الكرك أرناط نقض الهدنة بعد أن قبض على طائفة من العرب، ورفض إطلاق سراحهم(الصوري، 1991)، وأشار ابن الأثير إلى الأزمة التي حلّت داخل المملكة اللاتينية؛ إذ عقد مجلسًا للتويج الملك جي بحضور كل من: البطرك والبارونات إضافة إلى الرهبان والإسبتارية والداوية، وقد اشهدتهم الملكة على ردّ المُلك إليه، فعظم الأمر على القمص ريمند بن ريموند الصنجليّ صاحب طرابلس، وفي سنة(582هـ/ 1186م)استنجد ريموند بصلاح الدين للقدوم لمساندته في تحقيق هدفه الرامي لسيادة مملكة بيت المقدس، وقد ساند في فعله جماعة من الفرنج، ووافق صلاح الدين على الهدنة "وكان ذلك من الأسباب الموجبة لفتح بلادهم واستنقاذ البيت المقدس منهم"(ابن الأثير، 1966). وبذلك تعمق الانقسام داخل المملكة، وانحاز سيد فرسان الهيكل جيرارد دى ريدفورت(Gerard de Ridefort) (579- 587هـ/ 1184- 1191م) إلى جانب غي دى لوزنيان(Barber ,1995)

ومع مطلع سنة (583هـ/ 1187م) أعلن صلاح الدين الجهاد ضد الإفرنج فكتب إلى الموصل والجزيرة ومصر وبلاد الشام لحث الناس، فلما سمع أرناط بقرب صلاح الدين من الكرك رجع عن رأيه في مهاجمة الحجاج، وبقي متحصنًا في الكرك حتى قدم صلاح الدين وبث سراياه فتمكّنوا من التخريب والحصر، كما بعث لولده الأفضل أن يرسل جيشًا لمحاصرة عكا، فخرج إليهم جمع من الداوية والإسبتارية(ابن الأثير، 1966). وكان سيد فرسان المعبد على رأس سبعمئة فارس وإلى جانبه سيد فرسان الإسبتارية وعدد قليل من فرسانه، وذكرت الوثائق المرتبطة بفرسان الهيكل أن تييري او تيريك(Terric ou Thierry الذي لايعرف بلده، هو الذي شغل منصب رئيس فرسان الهيكل (579هـ- 583هـ /1184- 1187م) بعد وفاة آلان دى توروجي(Document Sur les Orders Temple et de Sanit Jean de Jerusalem En rouerque,1864) بينما رجح المؤرخون اديسون(Addison) وبابر(Barber)أن جيرارد دى رايدرفورت (Gerard de Riderfort) هو الذي تولّى أمر الفرسان في هذه الحقبة (579/ 1184م) وفي عهده تمتع فرسان الهيكل بمكانة كبير (Barber ,1995؛Addison,1852)

والتقى الطرفان في معركة انتهت بانتصار المسلمين ومقتل سيد فرسان الإسبتارية، في حين تمكّن سيد فرسان الهيكل من الهروب ومعه عدد قليل من أتباعه، أما كونت طرابلس فقد نقض الهدنة مع المسلمين بعد أن هدده البطرك بإصدار الحرمان بحقه، واتجه إلى طبرية لتحصينها(De Vitry, 1896).

وبعد أن وصلت أخبار هزيمة الإسبتارية والداوية إلى صلاح الدين عاد عن الكرك مع ولده الأفضل ونزل قرب طبرية، وأقام حصارًا عليها حتى يأتي الفرنج ويقاتلهم، وسار الفرنج نحو طبرية وقد اشتدّ بهم العطش وأحاط بهم المسلمون، في حين تقدم الباقي من الفرنج نحو تل بناحية حطين، وهناك

جرت بينهما وقائع عظيمة انتهت بهزيمة الإفرنج(ابن الأثير، 1966) ووقع في الأسر الملك والأمير أرناط وأخو الملك، إضافة إلى مقدم الإسبتارية، ومقدم الداوية، ثم اختار السلطان صلاح الدين قتل مقدمي الاسبتار والداوية، كما قتل أرناط ورماه على باب خيمته(ابن شداد، 1964).

وذكر العماد الأصفهاني تفاصيل ما اعتمده صلاح الدين في الأسرى الداوية و الإسبتارية، فبعد فتح طبرية بيومين "طلب الأسرى من الداوية والإسبتارية وقال: أنا أطهر الأرض من الجنسين النجسين وجعل لكل من يحضر منهما أسيرًا خمسين ديناراً، فأحضر العسكر في الحال مئتين، وأمر بضرب أعناقهم واختار قتلهم على استرقاقهم، ...وسيّر ملك الفرنج وأخاه...ومقدم الداوية وجميع أكابرهم المأسورين إلى دمشق ليودعوا السجون"(الأصفهاني، 1987 ؛ ابن واصل، 1953).

وبقي ملك الفرنج ومقدم الداوية في السجن حتى نزل صلاح الدين عسقلان وأحضرهما معه بعد أن عقد معهما اتفاقًا يفضي إلى تعاونهما في الفتح مقابل إطلاق سراحهما، وبعد أن نجح في أخذ عسقلان تابع سيره لأخذ حصون الداوية فتسلّم حصون الدواية في "غزة والنطرون وبيت جبريل، وكان قد استصحب معه مقدم الداوية وشرط أنه متى سلّم معاقلهم أطلقه، فسلّم هذه المواضع الوثيقة لما أخذ موثقه"(الأصفهاني،2004)، وبذلك تسلّم أصحاب صلاح الدين مدينة غزة بغير قتال بعد أن حصلوا على الأماكن المحيطة بالقدس(ابن شداد، 1964)، وعندما فتح صلاح الدين مدينة عكا أعطى الفقيه عيسى الهكاري(ت 585هـ/ 1189م) كل ممتلكات الداوية من ضياع ومنازل ومواضع فيها متاع وغلال، ولم يبق أحد من الداوية إلاّ وقتل، كما فتحوا المناطق المجاورة لعكا ومنها قلعة للداوية تُعرف بالفُولة وهي من أفضل القلاع واحصنها وفيها وضع الداوية ذخائرهم فلما قُتلوا قام الاتباع والغلمان الموجودين فيها بتسليمها (العماد الأصفهاني، 2004؛ أبو شامة، 1997).

وتأهب صلاح الدين لمنازلة بيت المقدس وكان بها مقدمي الإفرنج باليان بن بارزان(Balian of Ibelin)، ومقدمي الداوية والإسبتارية، فنزل صلاح الدين على غربي القدس يوم الأحد 15 رجب 583هـ/26 سبتمبر1187م وقاتل الإفرنج، ثم انتقل في يوم الجمعة (20 رجب/1 اكتوبر) إلى جانب الشمال من القدس وخيّم هناك وحصر الإفرنج فخرج ابن بارزان وطلب الأمان لقومه، إلاّ أن صلاح الدين رفض عرضه وأقام مجلسًا للشورى فأشاروا عليه أن يقوم الإفرنج بشراء أنفسهم بأموالهم وإعطاءهم مهلة 40 يومًا بعدها يتحولّ من عجز عن الدفع إلى رقيق، فضمن ابن بارزان والبطرك ومقدما الداوية والإسبتارية أنفسهم، وسلّموا البلد يوم الجمعة 27 رجب/ 8 أكتوبر(الأصفهاني،2004). وذكر العماد الأصفهاني أن صلاح الدين أمر بإظهار محراب القدس" وكان الداوية قد بنوا في وجهه جدارًا وتركوه للغلة هريًا، ...وكانوا قد بنوا غربي القبلة دارًا وسيعة، وكنيسة رفيعة فأوعز برفع ذلك الحجاب، وكشف النقاب عن عروس المحراب، وهدم ما قدامه من الأبنية وتنظيف ما حوله من الأفنية" (الأصفهاني،2004).

الخاتـــمة:

ظهرت فرقة الرهبان الداوية عقب تأسيس المملكة اللاتينية والحاجة إلى قوة عسكرية دائمة لحراسة طريق الحج المسيحي إلى بيت المقدس وحماية الحجاج اللاتين، وقد اتخذت شكلاً جديداً من الأخوة المسيحية تختلف بسماتها عن بقية الأخويات التي قامت في تلك الحقبة، والمراقب لفرقة الداويّة يجد أنها جمعت بين الرهبنة الدينية والمثل العليا للفروسية العسكرية التي كانت قائمة في مجتمع العصور الوسطى، وفي بداية تكوينهم عرفوا باسم جنود المسيح، وفيما بعد غيّروا تسميتهم ليصبحوا فرسان المعبد أو الهيكل، أو الداوية، وقد تمتعوا بمكانة عالية في داخل مملكة بيت المقدس؛ إذ ألّفوا طبقة إقطاعية حظيت بملكية واسعة، كما برزت مشاركتهم السياسية في المجامع الرسمية، إضافة إلى مشاركتهم في البعثات الرسمية إلى الغرب، وقد تلقى الداوية الدعم الكامل السياسي والعسكري والاقتصادي من البابوية ومن الغرب الأوروبي، وأثمرت جهودهم في الدعاية لانضمام مجندين جدد.

واستمدت قوة الفرسان الداوّية في بداية تكوينها من جهود رئيسها هيو دى بيان بالإضافة إلى دعم الملك بالدوين الثاني والرعاية المباشرة من برنارد كليرفو حتى نالوا الاعتراف الرسمي من البابوية في مجمع تروي الكنسي في سنة 522هـ/ 1128م، وفي هذا المجمع صدر ميثاق التأسيس الخاص بهم الذي أصبح ركيزتهم الأساسية في تنظيمهم العسكري وطريقة حياتهم بالإضافة إلى لباسهم الذي أعطاهم طابعًا مميزًا عن بقية الفرسان. وقد بدا واضحًا حرص الداوية على مصلحتهم واستقلاليتهم، وظهر ذلك عندما رفضوا المشاركة في حملة الملك عموري على مصر، كما ظهر موقفهم من الخلافات الداخلية لمملكة بيت المقدس بعد وفاة الملك بالدوين الخامس، وبرز دور الداوية في المعارك العسكرية التي خاضتها المملكة اللاتينية ضد المسلمين، وقد أثرت خسارتهم في مرج عيون وخسارتهم بيت الأحزان وقلاعهم في غزة على يد صلاح الدين الأيوبي إضافةً إلى دورهم في الانقسام داخل المملكة اللاتينية على كفاءة الجيش الفرنجي، كما شكّلتْ خسارتهم في حطين نقطة حاسمة أدت لسقوط مملكة بيت المقدس.

المصادر والمراجع

آجيل، ر. (1989). *تاريخ الفرنجة غزاة بيت المقدس*. مصر: دار المعرفة الجامعية.

ابن الأثير، ع. (1966). *الكامل في التاريخ*. (ط1). لبنان: دار صادر.

ابن الأثير، ع. (1963). *التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل*. (ط1). القاهرة: دار الكتب الحديثة.

الأصفهاني، ع. (2002). *البستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان*. بيروت: المكتبة العصرية.

الأصفهاني، ع. (1987). *البرق الشامي*. (ط1). الأردن: مؤسسة عبد الحميد شومان، ج3.

الأصفهاني، ع. (2004). *حروب صلاح الدين وفتح بيت المقدس وهو الكتاب المسمى الفتح القسي في الفتح القدسي*. (ط1)، *الأردن:* دار المنار.

الإدريسي، م. (2002). *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

ابن ايبك، د. (1972). *الدر المطلوب في أخبار بني أيوب، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور*. القاهرة، دار إحياء الكتب.

بارتون، ب. وكانتزر، ك. (1997). *التفسير التطبيقي للكتاب المقدس أخذ النص الكتابي من الكتاب المقدس*. مصر: شركة ماستر ميديا.

الباغ، م. (1991). *بلادنا فلسطين*. فلسطين: دار الهدى. 2 قسم ،10ج

براور، ي. (1999). *عالم الصليبيين*. (ط1). مصر: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

البنداري، ف. (1979). *سنا البرق الشامي إختصار الفتح بن علي البنداري من كتاب البرق الشامي*. مصر: مكتبة الخانجي.

البيشاوي، س. (1989). *الممتلكات الكنسية في مملكة بيت المقدس الصليبية 1099-1291*. مصر: دار المعرفة الجامعية.

التطيلي، ب. (2002). *رحلة بنيامين التطيلي (561-569هـ/ 1165-1173م)*. الإمارات العربية المتحدة: المجمع الثقافي.

توديبود، ب. (1999). *تاريخ الرحلة إلى بيت المقدس*. (ط1). مصر: دار المعرفة الجامعية.

خسرو، ن. (1945). *سفرنامه*. القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة.

رانسيمان، س. (1952). *تاريخ الحملات الصليبية مملكة القدس*. لندن: د.م.

الراهب، د. (2003). *وصف الأرض المقدسة في فلسطين للحاج الروسي دانيال الراهب (499-500هـ/ 1106-1107م)*. (ط1). عمّان: دار الشروق.

رحيل، م. (2013). الجرائم المفضية لعقوبة الطرد من جماعة الفرسان الداوية. *حولية سيمنار التاريخ الإسلامي والوسيط*، (3)، 241-215.

زابوروف، م. (1986). *الصليبيون في الشرق*. موسكو: دار التقدم.

سايولف. (1997). *وصف رحلة الحاج سايولف لبيت المقدس والأراضي المقدسة (495-496هـ/ 1102-1103م)*. (ط1). عمّان: دار الشروق.

سميل، ر. (1985). *فن الحرب عند الصليبيين في القرن الثاني عشر (1097-1193م)*. (ط1). دمشق: مركز الدراسات العسكرية.

أبو شامة، ع. (1997). *الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية*. (ط1)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن شداد، ب. (1964). *النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية سيرة صلاح الدين*. (ط2). القاهرة: مطبعة الخانجي.

الشيرزي، أ. (2003). *كتاب الاعتبار*، تحقيق عبد الكريم الأشتر. (ط2). عمان، المكتب الإسلامي.

-الصوري، و. (1991). *الحروب الصليبية (487-579هـ/1094-1184م)*. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

عاشور، س. (1972). *تاريخ أوروبا في العصور الوسطى*. بيروت: دار النهضة العربية، ج2

عبد الرحمن، ز. (1969). القلاع في الحروب الصليبية. *المجلة التاريخية المصرية*، مصر، (15)، 49- 88.

-عطية، ح. (2012). *تشريعات الصليبيين (دراسات في قوانين أنطاكية ومملكة بيت المقدس الصليبية)*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.

عوض، م. (1994). *الرحالة الأوروبيون في مملكة بيت المقدس الصليبية 1099-1187*. القاهرة: مكتبة مدبولي.

فوزبورغ، ي. (1997). *وصف الأرض المقدسة*. عمان: دار الشروق.

الرحالة فيتلوس، ف. (2008). *وصف الأرض المقدسة في فلسطين حوالي(525هـ/ 1130م)*. الأردن: مؤسسة حمادة للنشر والتوزيع.

ابن القلانسي، ح. (1983). *تاريخ دمشق*. (ط1). دمشق: دار حسان.

الكتاب المقدّس. (2004). ترجمه إلى العربية العالم الجديد. Watchtower Bible and Tract Society.

مقامي، ن. (1994). *فرق الرهبان الفرسان في بلاد الشام في القرنين الثاني والثالث عشر*. القاهرة: مكتبة جامعة.

المقريزي، ت. (1996). *اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا*. مصر: وزارة الأوقاف.

موستراس. (2002). *المعجم الجغرافي للإمبراطورية العثمانية*. بيروت: دار ابن حزم.

مولود، م. ل. ش. (2023). الإسبتارية والداوية التسمية والنشأة في المصادر العربية والإسلامية والمسيحية: دراسة مقارنة. *مجلة الجامعة العراقية*، العراق، 1(62)، 295-303.

ابن ميسر، ت. (1981). *المنتقى من أخبار مصر* (انتقاه تقي الدين المقريزي). مصر: المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية.

نيكول، د. (2003). *معجم التراجم البيزنطية*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

هوارث، س. (2013). *فرسان الهيكل القصة الأساسية*.(ط1). القاهرة: المركز القومي للترجمة.

ابن واصل، ج. (1953). *مفرج الكروب في أخبار بني أيوب*. القاهرة: د.ن.

ياقوت الحموي، ش. (1977). *معجم البلدان*. بيروت: دار صادر.

References

Addison, C. (1852). *The Knights Templars*. Longman.

Barber, M. (1995). *The new knighthood: A history of the Order of the Temple*. Cambridge University Press.

Buffet, R. (2022). *Templiers et Hospitaliers au Moyen Âge, des frères d'armes* (Thèse présentée en vue de l'obtention du grade de Docteur en Histoire). Université de Montréal.

Carr, J. (2016). *The Knights Hospitaller: A military history of the Knights of St John*. Pen & Sword Military.

Conder, C. (1897). *The Latin Kingdom of Jerusalem, 1099-1291*. Committee of the Palestine Exploration Fund.

Curzon, H. (1886). *La règle du Temple*. Librairie Renouard.

Dalbon, M. (1913). *Cartulaire général de l'Ordre du Temple, 1119-1150, avec un portrait et six planches hors texte*. Liprairir Ancienne.

De Vitry, J. (1896). *The history of Jerusalem* (Aubrey Stewart, Trans.). Hanover Square.

Duruy, V. (1891). *The Middle Ages*. Henry Holt and Company.

Folda, J. (2015). Twelfth-century pilgrimage art in Bethlehem and Jerusalem: Points of contact between Europe and the Crusader Kingdom. *Romanesque and the Mediterranean*, 1-14.

Mayer, H. (1982). The Concordat of Nablus. *Journal of Ecclesiastical History*, 33(4), 531-543.

Munro, D. (1902). *A history of the Middle Ages*. D. Appleton and Company.

Murray, A. (2006). *The Crusades: An encyclopedia* (Vol. IV). Santa Barbara, CA: ABC-CLIO.

Mylod, E. (2013). *Latin Christian pilgrimage in the Holy Land, 1187-1291* (Doctoral dissertation, University of Leeds, UK).

Ordres équestres. (1864). *Documents sur les ordres du Temple et de Saint-Jean-de-Jérusalem en Rouergue*; suivis d'une notice historique sur la Légion d'honneur et du tableau raisonné de ses membres dans le même pays. Rodez.

Rev, S. (1920). *The visible church: Her government, ceremonies, sacramentals, festivals, and devotions: A compendium of the Catholic Church*. P. J. Kenedy & Sons.

The Rule of the Templars. (1992). *Translated and introduced by J. M. Upton-Ward* (IV). The Boydell Press.

Saewulf. (1848). The travels of Saewulf, A.D. 1102 and 1103 (pp. 31-50) in *The early travels in Palestine: Comprising the narratives of Arculf, Willibald, Saewulf, Sigurd, Benjamin of Tudela, Sir John Maundeville*. Henry G. Bohn.

S, H. (2013). *The hidden history of the world's most powerful order: Secrets of the Knights Templar*. Quercus Editions Ltd.

Schaff, P. (1998). *History of the Christian Church: The Middle Ages, A.D. 1049-1294* (Vol. 5). Charles Scribner's Sons.

Stravinskas, P. (2002). *Catholic dictionary: Revised*. Catholic Edition.

Taylor, H. (1911). *The mediaeval mind: A history of the development of thought and emotion in the Middle Ages* (Vols. 1-2). Macmillan and Co.

Waldman, C., & Mason, C. (2006). *Encyclopedia of European peoples*. Facts On File, Inc.

Wilson, C. (1906). *Golgotha and the Holy Sepulcher*. The Committee of the Palestine Exploration Fund.

Wilkinson, J., Hill, J., & Ryan, W. (1988). *Jerusalem pilgrimage, 1099-1185*. The Hakluyt Society.

Wojtowicz, R. (1991). *The original rule of the Knights Templar: A translation with introduction* (Master's thesis). Western Michigan University.